ذكر الجود والسخا

والتحلي بالكرم وغيرة لك من المحاضرين والحاضرين ان يأكلوا منها انتهى والله تعالى اعلم

اخذ علينا العهد الخامس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب اخواننا في الجود والسخا ونكون اول فاعل لذلك لا سيما في شهر رمضان وهذا العهد قد تخلل العمل به في غالب الناس حتى العلما ومشايخ الزوايا فاكتفوا بالتوسعة على انفسهم في المطاعم والملابس والنكاح بالسراري والسراري احسان حتى اني رايت بعض من يدعي الصلاح والفقر لا يركب الا رذيل الخيول المسومة ورايته مرة احتاج المركوب في حاجة وغابت الفرس وعنده حمارة فلم يركبها وقال استحي ان امر في مصر على حمار مع انه متعمم بصوف وله عذبة وشهرة وهذا امر ينافي طريق الفقرا من كل وجه وقد سمعته مرة يقول نحن بحمد الله الدنيا في يدنا لا في قلبنا وقال له شخص احوج مني فاني اعمى معيل وتعرف ان احدا ما بقي يعطي السائل شيا من كونه يرسل له شيا الا سوال الفرج من عند مكسور الخاطر وكان الاولى من ذلك الشيخ ان يعطيه نفقته يوم او قميصا من ثيابه التي تزيد على ثلاثين ذيقا كما اخبرني بذلك خادمه وقد طلبت مرة انا واخي الشيخ زين العابدين بن الشيخ عبيد البلقيني نفعنا الله بهم كاينة على شخص من مشايخ العصر فصار يرغبنا في الفقر ويضيقوا اليد ويقول انما الفقرا انما تميزوا على الناس بالزهد في الدنيا اختيارا فقلنا اليه بالمحبة لحسن كلامه فجانا [illegible] يستشفع بنا عنده ان يزيد نفقته فقلنا له كم تعطيك كل يوم فقال عشرة انصاف فقلنا له وهذا يكفي اكبر الفقرا فقال وضلوا الذي كل يوم ثمانية نصف ينفق منها نحو خمسة عشر نصفا ويخزن الباقي فقلت له يا ولدي قد يكون يتصدق به من غير علمك فقال لو كان يتصدق ما كان في صندوقه نحو اربعين الف دينار وهذا لفظه ولم ادر ما ذا كان هذا حال مشايخ العصر الذين يقتدى بهم فكيف بالعوام • وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول من اراد ان يظهر بالمشيخة في هذا الزمان فليكن اول عامل بجميع ما يدعو اليه والا فهو فتنة على العباد فلا اتعب قلبا ولا بدنا ولا اضيق معيشة من الفقرا الصادقين ابدا • وسمعته يقول ليس السخي من ينفق ما لم يحتج اليه ما لم [illegible] عنه وانما السخي من ينفق ما هو محتاج اليه لوجه الله تعالى وسمعته يقول اياك ان ترى مع فقير دينارا او دنيا فتسي الظن به فان من الفقرا من يكون من اصحاب الخطوة فيخطو خطوة الى بلاد الهند مثلا من مصر فيدفع ذلك الى فقرا تلك البلاد كما كان يقع للشيخ محمد الشربيني رحمه الله • ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى

السلوك

ذكر المؤلف حكم الله

السلوك على يد شيخ صادق لامثال هذا الذي ذكرناه فان من دخل الحضرة ولم يتعاطاه كانت افعاله مكذبة له وحاجبة للناس عن سماع مقاله فاذا سلك على يد شيخ بصدق واخلاص فانه يقربه الى حضرة الله عز وجل وهنالك يقوى يقينه بالله تعالى وينفق كل ما دخل يده بخلاف البعيد عن حضرته فانه بالضد من ذلك فلا يكاد يعطي احدا شيا لضعف يقينه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم • وروى الترمذي وغيره مرفوعا ومن سلا السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل • وروى الاصبهاني مرفوعا الا ان كل جواد في الجنة حتم على الله وانا به كفيل الا وان كل بخيل في النار حتم على الله تعالى وانا به كفيل قالوا يا رسول الله من البخيل ومن الجواد قال الجواد من جاد بحقوق الله في ماله والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه وليس الجواد من اخذ حراما وانفق اسرافا • قلت وقد سئل الشيخ محي الدين ابن العربي رحمه الله عن حقيقة الاسراف فقال الاسراف كرم واسع خارج عن الحد والمقدار ولكن لما كان صاحب هذا الحال لا يقدر على المداومة عليه بل يندم على ما يخرجه اذا احتاج له تناقض جعله الله تعالى مذموما وجعل المحمود ما له بين اسراف وتقتير والله اعلم • وروى الترمذي مرفوعا اذا كان امراوكم خياركم واغنياوكم سمحاوكم وامور كم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها • واذا كان امراوكم شراركم واغنياوكم بخلاوكم وامور كم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها • وروى ابو داود وغيره مرفوعا اذا اراد الله بقوم خيرا ولى امرهم الحكما وجعل المال عند السمحا واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم السفها وجعل المال عند البخلا • وروى ابو الشيخ مرفوعا السخا هو خلق الله الاعظم • وفي رواية له ايضا مرفوعا ما جبل ولي الله عز وجل الا على السخا وحسن الخلق • وروى الطبراني مرفوعا ان الله استخلص هذا الدين لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخا وحسن الخلق الا فزينوا دينكم بهما • وروى الطبراني ان شخصا قال يا رسول الله من السيد قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قالوا فما في امتك سيد قال رجل اعطي مالا ورزق سماحة وادنى الفقير وقلت شكايته في الناس وروى الطبراني والاصبهاني مرفوعا ان الله تبارك وتعالى بعث جبريل الى ابرهيم عليهما الصلوة والسلام فقال له يا ابرهيم اني لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكن اطلعت على